الشيخ محمد رضا آل ياسين

(١٢٩٧ – ١٣٧٠هـ)

آل ياسين: أسرة عربية عريقة في العلم والفضل، وأشهر مَن نبغ فيها الشيخ محمد حسن آل ياسين (١٢٢٠ – ١٣٠٨هـ) جد المترجم له، حيث رجع الرأي العام له بالفتيا بعد وفاة أستاذه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر سنة ١٢٦٦هـ، وبالتقليد بعد وفاة الإمام الشيخ مرتضى الأنصاري سنة ١٢٨١هـ. وبعد وفاة الشيخ محمد حسن حلَّ محله حفيده الشيخ عبد الحسين الشيخ باقر (١٢٧٧ – ١٣٥١هـ) والد الأعلام الثلاثة الشيخ محمد رضا والشيخ مرتضى والشيخ راضي.

وُلد الشيخ محمد رضا في الكاظمية ضحى يوم الأربعاء السابع من شهر ربيع الأول عام ١٢٩٧هـ ونشأ في حضن أبيه وجده الكبير، ثم رحل إلى النجف الأشرف عام ١٣٢٩هـ، وكان بعد سنوات قليلة أحد مراجعها الأعلام المرموقين، وقد رجع إليه جمهور الشيعة الإمامية في البلدان الإسلامية بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني سنة ١٣٦٥هـ.

قال عنه الشيخ أغا بزرك في طبقاته (نقباء البشر)، ج٢/ ٧٥٧– ٧٥٨: لما توفي الحجة السيد أبو الحسن الأصفهاني في سنة ١٣٦٥هـ برز بين المرشحين للزعامة العامة، واتفقت آراء الأكثرية على تقديمه وتفضيله، فكثر مقلدوه في كافة الأنحاء، ولم يزل ذكره يزداد ذيوعاً وانتشاراً في النجف على كثرة مَن فيها، وكان جديراً بذلك والأكثر منه، حيث كانت له براعة في الفقه لا توجد عند أكثر معاصريه، وكان أكثر الناس ترسلاً وأبعدهم عن الزخارف، ولم يكن يحفل

بالرياسة أو يهتم لها، ولذلك حصل له في نفوس العامة والخاصة ما لم يستطيع غيره الحصول عليه.

وقال عنه الشيخ جعفر محبوبة في ماضي النجف وحاضرها، ج٣/ ٥٣٢ – ٥٣٤: حضرت درسه أكثر من خمسة عشر سنة فكنت أراه الفقيه الضليع بأخبار أهل البيت عليهم السلام والعارف بأساليب كلامهم والواقف على أقوال العلماء السابقين الملم بقواعد الأصول المترتبة عليها الأحكام، الخالي عن الفضول من الأصول، فهو فقيه محقق يضم إلى غزارة علمه الكمال ومكارم الأخلاق والسمو في الأدب، ولم تزل تطفح على تيار علمه في مجالس درسه النوادر الأدبية. يمتاز بصفاء النية ونقاوة الضمير وخلوص العمل ، تعلوه هيبة ووقار، كان في مجلس درسه يضيء كالمصباح، له صباحة وجه وشيبة بهية، يجلله الوقار والعظمة، وفي مدة حضوري عنده لم أرَ منه مساساً بكرامة أحد ولا ما ينافي المروءة الانسانية ولا ما ينافي الشرع أو حسن الظاهر.

وقال عنه علي الخاقاني في مجلته البيان، السنة الرابعة، العدد ٨٤ – ٨٥: لم يُشاهد منذ نصف قرن من الزمن حتى الآن رجل أجمع الناس على حبّه وتقديسه وإكباره واحترامه كشيخنا الراحل، فقد اتفق على حبه الخصوم، وتابعه الكبير والصغير، وأنس بمجلسه العالم والجاهل، ولم تُسمع أيّ قصة نابية نُسبت إليه، كما لا تجد عليه أي مأخذ في حديثه وسيرته، ارتفع فيهما ارتفاعاً كان المقياس الأول لأولي الأبصار وأرباب السير، وحلّق في روحه عن درن الحياة وأوضارها حتى لا تجد فيه أي شائبة فيه. أوضح لنا سير الأولياء الذين ذابوا في حب الله ومعرفته، وفكّر في شؤون الناس والذب عنهم وعن عقيدتهم الحقّة ما وسعه الإمكان.

وقد فُجع العالم الإسلامي عصر السبت الثامن والعشرين من شهر رجب ١٣٧٠هـ برحيله، وحُمل على الأعناق من الكوفة إلى النجف الأشرف، وقد قُدِّر عدد المشيعين بمائة ألف شخص، وعند وصول موكب التشييع في منتصف الطريق بين الكوفة والنجف أُنزل من فوق الرؤوس، فتقدم نحوه الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وأبّنه بدموعه وكلماته المؤثّرات، ومما قاله:

شـــيَّعته أعمالـــه الصـــالحات ... وبكتـــه الصِـــلاتُ والصـــلواتُ
ونعتـــه إلى بـــني العلـــم والتقـــ ... ـــوى جميعـــاً علومُـــه النـــيِّراتُ
يـــا رســـول الأخـــلاق فاقـــت مزايـــا ... كَ فكانـــت كأنهـــا معجـــزاتُ

أتعبتـــكَ العليـــا فـــنمْ مســـتريحاً بنعـــــيمٍ جنانُـــــه خالـــــداتُ

وقال ايضاً: أخي، إن كان موت العالم الفقيه يثلم في الاسلام ثلمة فلا شك أن اتساع الثلمة يكون بمقدار شخصية الفقيد وسعتها. إذن فما أوسع ثلمة الإسلام بفقدك، وما أعظم أثرها على أمتك، ولكن لا بد من الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره والصبر على صاب المصاب وإن كان مرّا، (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)، ثم رفع يده عن النعش وعيناه تهملان بالدموع، وهو يقول:

فقـــدناك فقـــد الربيـــع ويـــا ليتنـــا فـــــديناك مـــــن فتياننـــــا بـــــألوفِ

وبعد إدخال الجثمان المقدس إلى الحرم العلوي المطهّر، أُخرج إلى الصحن الشريف وصلّى عليه أخوه الشيخ مرتضى، ودُفن في مقبرة الأسرة في محلة العمارة. أقيمت له المآتم ومجالس الفاتحة في أكثر البلدان العراقية، فضلاً عن خارج العراق، ورثاه كثير من الشعراء، وأرّخ عام وفاته جماعة من الأدباء، وأصدرت مجلة البيان النجفية عدداً خاصاً به.

إجازاته

- له إجازة بالرواية عن خاله السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)
- له إجازة بالرواية عن الشيخ أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)

من أساتذته

- الشيخ عبد الحسين (والده)
- السيد حسن الصدر (خاله)
- السيد إسماعيل الصدر (والد زوجته)
- الشيخ عبد الحسين البغدادي
- الشيخ حسن الكربلائي
- السيد علي السيستاني

من تلامذته

- السيد علي إبراهيم محسن الحسيني البحراني
- الشيخ قاسم الشيخ محمد حرج الوائلي
- الشيخ إبراهيم بن ناصر المبارك البحراني
- السيد عبد المطلب السيد محسن الحيدري
- السيد عباس السيد أبو الحسن العاملي
- الشيخ ميرزا محسن الشيخ سلطان العبّاد الفضلي
- الشيخ محمد حسن الشيخ محسن الجواهري
- الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي
- الشيخ محمد رضا الغرّاوي
- الشيخ جاسم الخاقاني
- الشيخ جعفر محبوبة
- السيد محمد باقر الشخص
- الشيخ مهدي القرشي
- السيد محمد السيد حسين العلي آل السيد سلمان الإحسائي
- السيد محمد علي السيد عدنان الغريفي البحراني

آثاره العلمية

- حاشية على العروة الوثقى (طبعت مرتان)
- شرح مشكلات العروة الوثقى، وهو شرح استدلالي.

- رسالته العملية "بُلغة الراغبين في فقه آل ياسين" (طُبعت ست مرات)

- سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد للشيخ صاحب الجواهر، وقد علّق عليها كثير من الفقهاء.

- شرح منظومة السيد بحر العلوم في الفقه نظماً.

- شرح التبصرة في الفقه للعلّامة الحلي، وهو شرح استدلالي.

- حواشٍ على وسيلة النجاة للسيد أبي الحسن الأصفهاني (طُبعت).

- منظومة في أحكام السلام.

- منظومة في صلاة المسافر.

- مناسك الحج.

- شعر

من شعره

قال في السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام، وهي مما كتب على المأذنة الشمالية في صحن السيد محمد:

يـــا أبـــا جعفـــر إليـــك لجأنـــا ولمغنـــــاك دون غـــــيرك جئنـــــا
فعســـى ينجلـــي لنـــا آيُ قـــدسٍ فنـــرى بالعيـــان مـــا قـــد سمعنـــا

وقال في مسلم بن عقيل وكانت هذه الأبيت مكتوبة على الكاشي في مدخل الحرم:

إن جئـــــت كوفـــــان يومـــــاً وطفـــــت تلـــــك المغـــــاني
زُرْ مســـــلم بـــــن عقيـــــل وحيّـــــي مرقـــــد هـــــاني
تحظـــــى بمـــــا ترتجيـــــه مـــــن المـــــنى والأمـــــاني

وقال يخاطب الشيخ جعفر النقدي وقد تأخر عن إرسال كتاب له:

وعـــــــدتني بكتـــــــابٍ ومـــــا وفيـــــت بوعـــــدي

فـــإن يـــكُ الوعـــدُ دَينـــاً فوعـــــدُ جعفـــــر نقـــــدي

وله مؤرخاً عام قران ابن اخته السد اسماعيل السيد حيدر الصدر سنة ١٣٦٣هـ:

مـــذ أتـــى الـــبرق مخـــبراً قلـــتُ: أرّخ شمـــس حُســـن زُفـــت لبـــدر الكمـــالِ

من مدائح الشعراء

مدحه عدد من الشعراء في المناسبات الدينية والشخصية، منهم الدكتور حسين علي محفوظ، الشيخ عبد الحسين الحويزي (وله مدائح مطوّلة)، السيد عبد الصاحب الأعرجي الكاظمي، الشيخ عبد المحسن الخالصي، الشيخ كاظم السوداني، الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي، الشيخ مرتضى الخالصي، الشيخ هادي الخضري النجفي، السيد يوسف الحلو الموسوي النجفي

– قال الدكتور حسين علي محفوظ يعزيه بوفاة الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني المتوفى ليلة الأضحى ١٣٦٥هـ:

أنـــت العـــزاء وقـــد وافتـــك طيِّعـــة رئاســـة الـــدين فانســـلَّت مِـــن الحَـــزَنِ
ولا مشـــــاحة أن ترقـــــى منصَّـــــتها إن الإمـــام (الرضـــا) يتلـــو (أبـــا الحســـنِ)

وله أيضاً حول بُلغة الراغبين وهي الرسالة العملية:

تهلـــل وجـــه الهـــدى (بالرضـــا) ومَـــن كالرضـــا للمعـــالي جبـــين
أمـــاطَ اللثـــامَ عـــن المشـــكلات وأوضـــح للنـــاس حـــق اليقـــين
رســـالته أشـــرقت فـــانجلى ظـــلام الشـــكوك عـــن العـــاملين
سمّاهـــا تواضـــعه بُلغـــة ولكنهـــا غُنيـــة الـــراغبين

وله أيضاً:

صـــحَّ عنـــدي وقـــد أنخـــتُ بمغنـــا ك رحـــالي والفـــوز مـــلء وطـــابي
مَـن يـؤم (الرضـا) فقـد حـجَّ بيـت الـ ـــعلم طـــوبى لـــه وحُســـن مـــآبِ

– قال الشيخ هادي الخضري النجفي يهنئه في عيد فطر:

العيـــد أنـــت وكـــلُّ يـــومٍ عيـــدُ فيـــه نـــراك، حليفـــك التأييـــدُ
في العـــام عيـــد واحـــد يعتادنـــا لكنمـــا بـــك كـــل يـــوم عيـــدُ

وله أيضاً:

يـــا أيهـــا العَلَـــم الـــذي افتخـــرت بـــه الشـــريعة في ســـر وفي علـــنِ
عقـــدت حبـــل ولائـــي في مـــودتكم هيهـــات أن أتـــبرأ مـــن أبي حســـنِ

مما رُثي به

رثاه شعرا ونثراً كثيرون، وأرّخ عام وفاته آخرون:

– من العراق/ النجف الأشرف: الشيخ أحمد الدجيلي، والشيخ أحمد الوائلي، والشيخ حسن الجواهري ، والسيد حسين بحر العلوم، الشيخ صادق القاموسي، الشاعر صالح الظالمي، الشيخ عبد الحسين سلمان آل خليفة النجفي، الشيخ عبد الزهرة العاتي، الشيخ عبد العزيز الحلفي، الشيخ عبد الغني الخضري، الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، الشيخ علي الصغير، الشيخ كاظم السوداني، السيد محمد بحر العلوم، الشيخ محمد تقي الجواهري، السيد محمد تقي الحكيم، السيد محمد جمال الهاشمي، الشيخ محمد جواد الدجيلي، الشاعر محمد جواد الغبّان، السيد محمد حسن الطالقاني، السيد محمد حسين فضل الله، الشيخ محمد حيدر، الشيخ محمد آل الشيخ راضي، الشيخ محمد علي الأوردبادي، الشيخ محمد علي اليعقوبي، السيد محمد الموسوي الهندي، السيد مصطفى جمال الدين، الشيخ موسى اليعقوبي، السيد مير حسن أبو طبيخ

– العراق/ كربلاء المقدسة: الشيخ عبد الحسين الحويزي

– العراق/ الكاظمية المقدسة: السيد عبد اللطيف الوردي، الشيخ عبد المنعم الكاظمي، الشيخ كاظم آل نوح

– العراق/ الكوفة: الشيخ علي البازي

– العراق/ بغداد: الشيخ سلمان الأنباري الخطيب، الدكتور صادق علاوي، السيد عبد الرسول الكفائي

- العراق/ الحلة: الشاعر عبد الحاج صالح الحلي،الشيخ قاسم الملّا الحلي، السيد محمد الحلي

- العراق/ الدجيل: الشيخ علي الدجيلي

- العراق/ الحي: الشيخ محمد صالح قفطان

- لبنان: الشاعر أحمد حجازي (ابن البادية)، الشاعر جرجس كنعان، الشيخ سليمان ظاهر، السيد عباس أبو الحسن العاملي، الشاعر كامل سليمان

- إيران: الشيخ حسين الواعظ

من قصيدة الشيخ أحمد الوائلي:

في الكوفة الحمراء يرقد وادعا ... بيت أقام الدين في غرفاته
بيت إذا ما رمت مني وصفه ... فالعدل والتوحيد بعض صفاته
ما نمَّق الساج المطعّم بابه ... كلّا ولا التكليس في شرفاته
بيت قصارى ما يضم فناؤه ... رفاً تقيم الكتب في جنباته
وأثاث بيتٍ إن سألت صفاتها ... سل عنه سلمان وتأثيثاته
لكن على أعتابه هجع التقى ... وثوى الإباء المرّ في ساحاته
فعليه من (ياسين) أوسمة العلا ... ومِن (الرضا) الإيمان في جنباته

ومن قصيدة السيد حسين بحر العلوم:

يا شيخ مدرسة الغري مهابة ... وفقاهة ووداعة وخلائقا
هذا الغري – وأنت موهب مجده ... ذكراً – يعيد إليه مجداً سابقاً
أقوت مرابعه وأظلم أفقه ... مذ غبتَ عنه اليوم بدراً مشرقا
ما غبتَ حتى خلّدتْ لك الورى ... أقلامُه، مجداً علياً رائقا
مجداً مع التأريخ يبقى خالداً ... مهما تزاحمت القرون طوارقا
مجداً على أفق الخلود حروفه ... تزهو، فتطلع كلّ حين بارقا
أسفاً – وللإقدار حكم نافذ- ... تطويك قرآناً بمجدك ناطقا

وممن أرّخ وفاته الشيخ كاظم آل نوح (بعدة تواريخ) منها قوله:

دهـــى خطـــب فزلزلـــت الوســـيعهْ ودِيـــــن الله قـــــد أذرى دموعـــــهْ
لقـد فُجـع الـورى بمصـاب شـيخ الـ ـــــفقاهة، يـــا لنازلـــة فجيعـــهْ
بكـــاه الـــدين حزنـــاً أرّخـــوا (بـــل بكتـــه عَنْـــدماً عـــينُ الشـــريعهْ)

وقال الشيخ محمد علي اليعقوبي مؤرخاً:

رزيـــة الـــدين جلّـــت في أبي حســـنٍ فأبَّنتـــه رجـــال العلـــم والـــدينِ
أَ أُم الكتـــاب ويـــس بكـــت أســـفاً أرّخ (ليـــوم الرضـــا مـــن آل ياســـين)